١٩٦٦/١١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها الإمبراطور "هيلاسلاسى" للمشاركين فى مؤتمر القمة الإفريقى

■ **صاحب الجلالة الإمبراطور "هيلاسلاسى".. أيها الإخوة الرؤساء:**

فى هذه المناسبة التى نجتمع فيها من أجل إفريقيا ومن أجل السلام العالمى، هنا فى أديس أبابا، نتوجه بالشكر إلى الإمبراطور "هيلاسلاسى"، وشعب إثيوبيا على الحفاوة التى استقبلنا بها فى هذا المكان.

والحقيقة أن أديس أبابا لها ذكريات مجيدة بالنسبة لمنظمة الوحدة الإفريقية؛ لأنه هنا فى هذا المكان ولدت منظمة الوحدة الإفريقية منذ ثلاث سنوات، وإنى لأذكر عندما كنا نعمل هنا من أجل ميثاق الوحدة الإفريقية، واليوم نتوجه بالشكر إلى الله على زيادة الدول الإفريقية التى حصلت على استقلالها خلال هذه السنوات.

وهذا لا يمنعنا من أن نشعر بالواجب نحو إخواننا الإفريقيين، الذين يكافحون من أجل الاستقلال والحرية وضد التفرقة العنصرية، ونحن الذين حصلنا على الاستقلال، وأخذنا الفرصة لنتمتع بالاستقلال نرى أن من واجبنا أن نواجه مشاكل الاستقلال ومشاكل التنمية، ولكن مهما كانت الصعوبات فعلينا ألا ننسى واجبنا نحو إخواننا الذين مازالوا يكافحون؛ من أجل الاستقلال الذى نتمتع به والذى حصلنا عليه.

obeikandl.com

ونحن هنا فى هذه المنطقة – رؤساء دول إفريقيا – نشعر أن هذا الاجتماع فيه قوة معنوية لكل أبناء إفريقيا، الذين يناضلون من أجل الحرية والاستقلال، ولبناء بلادهم ولتعويض التخلف.

ومنذ ثلاث سنوات قال بعض أعداء إفريقيا إن منظمة الوحدة الإفريقية لن تقوى على الاستمرار فى مواجهة المشاكل الإفريقية، وأستطيع أن أقول اليوم بعد ثلاث سنوات، إن المنظمة أقوى مما كانت عندما قامت، وإنها استطاعت رغم المشاكل العديدة التى ورثناها عن الاستعمار أن تقوى وتتقدم.

والواجب علينا جميعاً أن نرعى هذه المنظمة من أجل إفريقيا، ومن أجل الشعوب الإفريقية، وعلينا ألا نحملها أكثر مما تحمل، وإننا لنرجو أن نراها أقوى وأنشط فى العام القادم مما هى عليه هذا العام، وعلينا أن نذكر أنها منظمة وليدة عمرها ثلاث سنوات، وتتطلب منا جميعاً أن نرعاها كى تكبر وتقوى لمصلحة إفريقيا.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للإمبراطور "هيلاسلاسى"، ولشعب إثيوبيا.

obeikandl.com

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس التشيكى بالقاهرة

■ الصديق العزيز الرئيس"أنتونى نيفوتنى".

أيها الإخوة الضيوف:

من دواعى سعادتى أن أقف اليوم لأرحب بكم هنا فى القاهرة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يحتفظ دائماً بود عميق وإعجاب بالغ بشعب تشيكوسلوفاكيا، وبالنضال الباهر الذى تحمل مسئوليته، وبالتقدم الكبير الذى استطاع تحقيقه.

ويضاعف من سعادتنا أن نحتفل اليوم هنا فى القاهرة بابن عظيم من أبناء الشعب التشيكوسلوفاكى، وبطلاً من أبطال نضاله ورواد تقدمه الثورى، ولقد كانت العلاقات بين بلدينا دائماً علاقات طيبة، لكن هذه العلاقات زادت قوة وتماسكاً بنضالها المشترك، من أجل قيم الحرية والسلام، الحرية الشاملة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، والسلام الحقيقى الذى يستطيع وحده أن يدوم، ونعنى به سلام العدل وسلام المبادئ وليس سلام القوة أو سلام الأمر الواقع، أو مفروضاً على الإكراه وعلى الغصب.

ويذكر الشعب المصرى – أيها الصديق العزيز – أن عملية كسر احتكار السلاح وصفقة الأسلحة الأولى تمت مع تشيكوسلوفاكيا، ولم تكن هذه الصفقة

obeikandl.com

مجرد إقامة ترسانة يتكدس فيها السلاح، وإنما كانت هذه الصفقة بداية لها أهميتها.. إن هذه العملية كانت بداية توفير الأمن العربى، وذلك عن طريق الامتلاك الشرعى لمقدرة الدفاع عن النفس إزاء عدو يجد كل العون والتعزيز من أعداء الحرية، والراغبين فى السيطرة على قدرات الأمة العربية، كذلك كانت هذه العملية بداية ممارسة الإرادة الحرة؛ تحدياً وتمرداً على سياسة مناطق النفوذ التى كان الاستعمار يريد أن يحبس فيها أمتنا العربية، لم يكن الموضوع صفقة سلاح فى الحقيقة، وإنما كان الموضوع هو الأمن العربى وممارسة الإرادة العربية المستقلة.

وبرغم المخاطر فإن الشعب المصرى وبقية شعوب الأمة العربية تحملت كلها مسئوليتها التاريخية، وصمدت حتى اضطرت إلى تعزيز صمودها دفاعاً عن أمنها وإرادتها، بقبول القتال المسلح فى معركة السويس المجيدة، التى نحتفل الآن بالذكرى العاشرة لانتصارها العظيم. ولقد كانت معركة السويس بين نفس الأطراف فى عملية كسر احتكار السلاح؛ بريطانيا وفرنسا رمزاً للقوى صاحبة احتكار السلاح ومناطق النفوذ، وإسرائيل معها أداة للتهديد ضد الأمن العربى، ومن ناحية أخرى شعب مصر المؤمن بحقه والمناضل فى سبيله، والمعزز فى موقفه بكل شعوب أمته العربية، وبكل قوى السلام والحرية فى العالم.

وفى هذه المعركة من بدايتها وإلى انتصارها لم يكن شعب تشيكوسلوفاكيا بعيداً عن الصورة كلها؛ كان معنا فى الطريق إلى كسر احتكار السلاح، وبقى معنا حتى تحقق لنا النصر فى السويس بقوة السلاح، المعزز بالطاقات المعنوية الضخمة لكل شعوب الأرض المحبة للسلام.

وفى معركتنا من أجل البناء.. فإن شعب تشيكوسلوفاكيا وحكومته بذلا فى التعاون المشترك، وتوسيع نطاقه وتعميقه جهوداً يذكرها الشعب المصرى ويقدرها، وهو يذكرها.

الصديق العزيز:

إن تلك المعركة فى السويس كانت نقطة تحول فاصلة فى التاريخ الحديث، وبعدها فإن حركة التحرير الوطنى واصلت اندفاعها وأحدثت أثرها الهائل فى آسيا وفى إفريقيا، إن هذه المعركة أثبتت حقائق جديدة فى العالم المعاصر، لم يعد ممكناً لأحد أن يتجاهلها أو يتحداها:

أولاً: إن كل شعب قادر بالحق وبالصمود على أن يدافع عن نفسه، وأن يحرك شجاعته قوى تتعدى حدوده، وتضيف إلى قواه مالا يمكن تقديره بالحساب التقليدى.

ثانياً: إن الاستقلال السياسى لا قيمة له، إذا لم يدعمه استقلال اقتصادى يصفى الاحتكارات الأجنبية، ويحقق سيطرته على اقتصاده ليدعم الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى.

ثالثاً: إن جماهير الشعوب وحدها، وليست الطبقات، التى تصل إلى الحكم على قمم الاستغلال هى القادرة على دفع الكفاح الوطنى حتى غايته.

رابعاً: إنه من هذا كله – من الحرية السياسية ومن الحرية الاقتصادية، ومن سيادة جماهير الشعوب فى أوطانها – تتمكن أى دولة فى عالمنا المعاصر من أن تلعب دورها الدولى فى خدمة التقدم والسلام.

إن انتصار السويس كان درساً عظيماً للشعوب التى ساهمت فى النصر، والتى استفادت من التجربة التى جرت تحت سمعها وبصرها، وبالطبع.. فإننا لا نتوقع أن يستكين الاستعمار ويستسلم، أو أن تستكين الرجعية المتحالفة معه وتستسلم، أو تستكين قواعده التى يستخدمها فى أغراضه، كما نرى بالقرب منا فى إسرائيل وتستسلم.

إن القوى المعادية لثورة الحرية السياسية والاجتماعية لن تستكين ولن تستسلم، إن هذه القوى جميعاً قد تقبع بعض الوقت، ولكنها تنتظر لكى تنقض فى

أول ظروف مواتية تسنح لها، آملة باستمرار أن تضرب تقدم الثـورة بغـارات الثورة المضادة، لكن انتصار الشعوب حتمى.

أيها الصديق العزيز:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة خاض معاركه السياسية والاقتصـادية والاجتماعية بنجاح، يجعل من تجربته مثالاً رائداً فى العـالم النـامى الجديـد، وحينما ننظر إلى السنوات التى أعقبت السويس فإننا نجد أن هذا الشعب لم يكتفى بإرغام الاستعمار البريطانى على الجلاء فقط، ولم يسقط الحكم الملكى الرجعـى فقط؛ وإنما دعم هذا باسترداد ثروته الوطنية وتحقيق سيطرة قوى الشعب العاملة عليها، وإقامة الديمقراطية السياسية لهذه القوى الشعبية العاملة المتحالفـة فـى الاتحاد الاشتراكى.

وحينما ننظر إلى المعارك التى خاضها هذا الشعب ضد القوى الاستعمارية وضد الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، وضد قواعد الاستعمار وأدواتـه، فإننـا نجد أن المقاومة الباسلة لهذا الشعب لم تهدأ، وأنها تفاعلت مع حركـة الثـورة العربية خصوصاً، ومع حركة الثورة الإفريقية، ومع حركـة الثـورة الوطنيـة سياسياً واجتماعياً فى كل القارات.

وفى هذه الأيام الأخيرة فلقد كان النشاط التحررى لهذا الشـعب المصـرى واضحاً فى كل الاتجاهات وطنياً وعربياً وإفريقياً برغم كل الضغوط.. وبـرغم كل العقبات.. وبرغم كل الخطط التى ترسم وتـدبر للهجـوم علينـا سياسـياً واقتصادياً ونفسياً.

إن هذا الشعب لن يتهاون فى حريته السياسية والاقتصـادية والاجتماعيـة، ولن يتقاعس عن دوره فى النضال العربى؛ مـن أجـل الحريـة والاشـتراكية والوحدة، ولن ينعزل عن قارته الإفريقية، ولن يتردد فى أداء واجبه تجاه حركة الثورة الوطنية وامتدادها الاجتماعى، ولن يكف عن دوره فى العمل مـن أجـل

obeikandl.com

السلام، وإدانة سياسة القوة التى بلغت مداها، كما نرى فيما يتعرض له شـــعب فيتنام.

أيها الصديق العزيز:

إنى أتطلع إلى اجتماعنا واثقاً من فائدته.. واثقاً فى نفس الوقت من نجاحـــه بالنسبة لعلاقاتنا المباشرة، وبالنسبة لآمالنا المشتركة؛ وإذ أرجو لك إقامة سعيدة فى وطننا، فإنى أرجوكم – أيها الإخوة – أن تقفوا معى تحية للصديق العزيـــز "نتونى نيفونتى" والسيدة قرينته، وتحيةً لشعب تشيكوسلوفاكيا المناضل، وتحيـــةً لآمال الحرية والسلام.

obeikandl.com

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه للرئيس التشيكى وهو يهديه قلادة النيل

■ يسرنى أن أهدى إليكم أيها الصديق العزيز باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى قلادة النيل رمزاً للصداقة العريقة بين البلدين والتعاون المستمر بيننا. ونتيجة تقدير من أبناء الجمهورية العربية المتحدة لكم ولكفاحكم وكفاح جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية؛ ومن أجل الحرية والتقدم، وإقرار السلام راجياً لكم دوام الصحة والسعادة، وللشعب التشيكى كل تقدم وازدهار.

openkandl.com

١٩٦٦/١١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء وداع الرئيس التشيكوسلوفاكى بالقاهرة

■ **صديقى العزيز الرئيس "أنتونى نيفوتنى"..**

أيها الإخوة والأصدقاء والضيوف:

إن شعبنا سوف يُقَدِّرُ تقديراً عالياً بغير شك، هذه التحية الكريمة التى وجهتموها إليه، بينما زيارتكم لبلده توشك أن تصل إلى ختامها، وحين تجئ هذه التحية من مناضل له مثل دوركم فى قيادة شعبه إلى التقدم، وتعزيز دوره فى مجتمع الدول، فإن هذه التحية تصبح لها قيمة خاصة ووزن كبير.

ولست أظننى - أيها الصديق - فى حاجة إلى أن أعبر لكم عن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، تجاهكم، وتجاه شعب بلادكم العظيم، فإن الشعب المصرى حين لقاكم أظهر لكم بوضوح تعبيره عن مشاعره، واهتمامه بزيارتكم باعتبارها اتساع جديد وعمق جديد يضافان إلى مجرى الصداقة العربية التشيكوسلوفاكية، هذه الصداقة التى أثبتت فى كل الظروف إيجابيتها وفاعليتها، وخدمت نضال الشعبين معاً وأثبتت فائدتها لكل منها. وفضلاً عما أتيح لكم أن تلمسوه من مشاعر الشعب المصرى، فلقد أتيح لكم أيضاً أن تطلعوا على أعماله وأن تلمسوا على الطبيعة جهوده، وكلها تصدر عن إرادته الحرة وتعتمد عليها.

إن الشعب المصرى خاض كل معارك التحرير الوطنى، والتحرير الاقتصادى؛ لكى يستطيع بالدرجة الأولى أن يستعيد حريته فى العمل، وقدرته

على بذل كل جهوده فى عملية صنع حياة جديدة على أرضه؛ تليق بتاريخه المجيد وتليق بدوره الإنسانى المتجدد. ولقد استمعتم - أيها الصديق العزيز - إلى صوت الماضى، ورأيتم ملامح من حضارته، ونحن تحت سفح أهرامات الجيزة الخالدة وأبى الهول العتيد، بينما ذكريات التاريخ تكاد أن تتحرك أمامنا منفعلة بالأصوات والأضواء، ثم رأيتم رأى العين صورة المستقبل، وأنتم تزورون السد العالى فى أسوان، وترون فيه أولاً الرَّمْزَ الحى لإرادة غلابة مصممة على البناء.

إن هذه الإرادة هى أبرز الدلالات فى عملية بناء السد العالى؛ إرادة شعب فى أن يبنى حياته وقدرة هذه الإرادة فى أن تتحمل عبء البناء، تصميم هذه الإرادة على إجراء تحويلات أساسية اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى.. صعبة التكاليف ولكنها ضرورية وحيوية، ثم ثقة هذه الإرادة فى استعدادها لاستيعاب علوم حديثة وتكنولوجيا متقدمة تنجز بهما أحلامها، وتنفذ مشاريعها على الصخور الصلبة للواقع الصعب.

أيها الصديق العزيز:

ولقد أسعدنا أيضاً أن زيارتكم إلى بلدنا قد أتاحت لنا الفرصة لمناقشات خصبة، وتبادل نافع للأفكار والتجارب، كذلك أتاحت لنا أن نُجيلَ نظرة مشتركة إلى تطورات الموقف الدولى، وهى تطورات نراها خطيرة بالنسبة للاحتمالات التى يمكن أن تنجم من ممارسة استعمال سياسة القوة، ومن غارات الاستعمار الجديد على أوطان الشعوب التى نالت استقلالها السياسى وتجد نفسها مقيدة بقيود التبعية الاقتصادية، ومن تمسك الاستعمار التقليدى بمواقع مازال يحتلها ضد طبيعة العصر، ومن الضراوة التى تتبعها سياسة التفرقة العنصرية، ومن الضغوط التى تتعرض لها الشعوب النامية سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر؛ بشروط التجارة غير المتكافئة وبالتحكم المالى الاحتكارى والتعسفى، وتلك كلها - أيها الصديق العزيز - مخاطر سوف تكون لها عواقبها الوخيمة،

خصوصاً بالتراكم الذى يحيلها إلى شحنات قابلة للانفجار فى أى وقت وبغير حساب.

ونحن نؤمن كما آمنا دائماً، وإن كان إحساسنا بالمسئولية يحفزنا على الإلحاح أكثر بضرورة تضافر جهود كل الشعوب المحبة للحرية، المدركة لأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، المحبة للسلام، المدركة أنه لا يقوم على غير العدل، المحبة للتقدم، المدركة أن التقدم لا يمكن أن يكون حكراً أو استغلالاً، وإنما ثراءً إنسانيًا مشتركاً غير قابل للتجزئة. إن تضافر جهود القوى المحبة للحرية والسلام والتقدم، هو وحده الذى يقدر الآن على تصحيح الميزان وعلى فتح أبواب جديدة للأمل.

الصديق العزيز:

إننا نثق أن التعاون التشيكوسلوفاكى العربى قادر على خدمة هذه المعانى جميعاً.. ولذلك فإننا إذ نحيى زيارتك لنا، نتطلع باعتزاز إلى الفرصة التى تتيح لنا زيارتكم فى وطنكم والالتقاء بشعبكم العظيم، ثم أستأذنكم - أيها السادة - فى أن تقفوا معى تحية لضيفنا وصديقنا الرئيس "أنتونى نيفوتنى" وللسيدة الكريمة قرينته، وأن تقفوا معى تحية للوفد الممتاز الذى صحبهما إلى هنا، وأن تقفوا معى تحية للشعب التشيكوسلوفاكى ولنضاله وانتصاره، ولتزدهر الصداقة العربية - التشيكوسلوفاكية، ولتنتصر آمال الحرية والسلام والتقدم.

١٩٦٦/١١/١٩

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء

السويد، اليونان، النرويج، الكونجو برازافيل

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير السويد

■ يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة، ومفوضاً لدى الجمهورية العربية، من جلالة ملك السويد، راجياً أن تكون على ثقة بأنكم ستلقون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية ومنى شخصياً؛ لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا لخير الشعبين ولصالح السلام والتقدم البشرى.

وأود فى هذه المناسبة أن أعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك السويد، وللسيد "ايرلاندر" رئيس الوزراء، راجياً لشعب السويد الصديق كل تقدم ورخاء.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليونان

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لليونان، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن العلاقات التى تربط بين بلدينا كانت دائماً علاقات صداقة وتعاون، وستجدون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتدعيم هذا التعاون الودى بين البلدين.

obeikandl.com

وأرجو فى هذه المناسبة أن تحملوا تحياتى وتمنياتى الودية للملك "قسطنطين" وللحكومة اليونانية، راجياً لشعب اليونان النجاح والتقدم.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير النرويج

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً للنرويج، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

لقد سادت روح التعاون والصداقة العلاقات الودية بين بلدينا دائماً، وسوف نبذل من جانبنا كل جهد؛ لتدعيم هذه الروابط لمصلحة البلدين ولخير السلام العالمى.

وسوف تجد من حكومة الجمهورية العربية المتحدة العون والمساعدة لتحقيق هذه الأهداف، وأعبر لك عن تمنياتى الودية للملك "أولاف الخامس"، راجياً لحكومة النرويج دوام النجاح، ولشعبها كل الرفاهية والازدهار.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكونجو برازافيل

يسرنى أن أستقبلكم ممثلاً لدولة الكونجو برازافيل لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن شعب بلادنا يتابع باهتمام وتأييد ثورة الكونجو من أجل تدعيم الحرية والاستقلال، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، نساند الكونجو مساندة أخوية بكل جهودنا من أجل تحقيق أهداف ثورته، وسوف تجد من حكومة بلادنا كل معاونة لتدعيم العلاقات الودية بيننا.

كما أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لك عن أحسن تمنياتى للأخ الرئيس "الفونس ماسيمبا ديبا"، ولحكومة الكونجو ولشعبها الباسل.

١٩٦٦/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء المقامة تكريماً لرئيس رومانيا بالقاهرة

■ **الصديق العزيز الرئيس "كيفوستويكا"..**

أيها الإخوة.. أيها الأصدقاء والضيوف:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد أسعده اليوم أن يرحب بكم؛ تقديراً لنضال شعب رومانيا، وكفاحه المتصل لتأكيد ذاته القومية، وتحقيق وحدته الوطنية، وتطوير حياته اقتصاديًّا وثقافيًّا، إلى الحد الذى أصبحت معه التجربة الرومانية إسهاماً خلاقاً فى قضية التطور الاجتماعى العام؛ تتابعه شعوب كثيرة بالمزيد من التقدير والاهتمام. وإذ نذكر ذلك – أيها الصديق العزيز – فإننا نذكر على الفور الدور الذى قمتم وتقومون به فى طليعة نضال الشعب الرومانى، وفى تحقيق المطالب والأهداف التى وضعها هذا النضال أمامه، وتحمل أكبر الجهود وأكبر التضحيات فى سبيل الوفاء بها.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، فى مقدمة الشعوب التى تعرف كيف ينبغى النظر إلى كفاح الشعوب الأخرى المحبة للحرية، وتعرف تكاليف التصميم على المطالب والأهداف الوطنية والقومية، وتعرف حجم العمل المطلوب لأمانى التطوير الاجتماعى.

obeikandl.com

إن الشعب المناضل يحس بغيره من الشعوب المناضلة، ويتعاطف معها تلقائياً، ويجد نفسه معها فى شركة وجدانية واسعة الأبعاد، واصلة فى عمقها إلى الجذور.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة عانى قروناً طويلة متصلة من القهر والاستغلال، تعاقبت خلالها الدول المختلفة، ولكنها جميعاً كانت دول السيطرة الأجنبية المتحالفة مع الاستغلال المحلى، ولقد كانت آخر هذه الدول دولة الاستعمار البريطانى التى استمرت فى احتلالها العسكرى لمصر أكثر من سبعين سنة.. وكان الإقطاع ورأس المال هما الطرف المحلى فى حلف القهر والاستغلال.. وكان هذا الطرف الذى لم يكن يمثل أكثر نصف فى المائة من السكان يحصل لنفسه على خمسين فى المائة من الدخل القومى، وبالطبع فإنه لم يكن ليستطيع تأمين موقفه بغير الاعتماد على قوة الاحتلال العسكرى البريطانى، وتبادل المنافع معه على حساب عمل الجماهير المصرية وضد مصالحها، وفى تناقضه مع أمنها الوطنى وحريتها السياسية والاجتماعية.

ولقد كانت إرادة هذه الجماهير ومصالحها، ومقتضيات أمنها الوطنى، وحريتها السياسية والاجتماعية؛ هى التى فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وأقامت لأول مرة فى هذا الوطن سلطة قوى الشعب العاملة؛ التى تستطيع فتح الطريق أمام مطالب الجماهير وأمانيها، ومنذ ذلك الوقت – أيها الصديق العزيز – فإن الطريق قد استبان، وأصبح أفقه واضحًا.

ولقد كان ذلك بحقيقتين هما من صميم الوجود المصرى ذاته:

الحقيقة الأولى: أن الشعب المصرى قوميًّا جزء من الأمة عربية، يوحده معها تاريخ واحد ونضال واحد ومصير واحد، وبرغم كل محاولات الاستعمار؛ سواء عن طريق الاحتلال العسكرى السافر لأجزاء من الأمة العربية، أو عن طريق استخدام الطبقات المستغلة المسلطة على كل شعب عربى، أو عن طريق فصل جناحى الأمة العربية الشرقى والغربى بكيان غريب مصطنع فى إسرائيل؛

يمثل فى واقع أمره قاعدة للاستعمار يفصل بها أرض الأمة العربية، ويستخدمها نقطة وثوب لتهديدها، برغم ذلك كله فإن الجوهر الأصيل للقومية العربية لم يعد ممكناً طمسه أو التضليل عنه، أو حتى قتاله بالمؤامرات أو السلاح.

والحقيقة الثانية: أن الشعب المصرى له دور سلام فى عالمه؛ بحكم مكانه وبحكم تاريخه وبحكم نضاله وبحكم مبادئه، وتعبيراً فى الحقيقة وفى الدرجة الأولى عن تطبيق عملى اجتماعى داخل وطنه، أثبت له منذ أيام ثورته الأولى أن الحرية فى العالم لا تتجزأ، وأن الرخاء فى العالم لا يتجزأ، وأن العدل السياسى والاجتماعى داخل الأوطان وبين الشعوب المختلفة، هو وحده طريق السلام المصون والمأمون.

أيها الصديق العزيز:

وفى النضال من أجل الحرية الاجتماعية والسياسية، ومن أجل الاشتراكية والديمقراطية، وفى النضال من أجل القومية العربية، وفى النضال من أجل السلام القائم على العدل فإن الشعب خاض أقسى المعارك، وتعرض لأعنف الاختبارات، وربما كان أبرز هذه المعارك والاختبارات – وإن لم يكن أولها ولا أخرها – هو ذلك العدوان الذى تعرض له الشعب المصرى سنة ١٩٥٦.. ذلك العدوان الذى أسفر عن نصر السويس العظيم، الذى يحتفل شعبنا الآن بمرور عشر سنوات على ذكراه. إن هذا العدوان والظروف التى أحاطت به يرسم صورة معبرة للصورة الشاملة للنضال المصرى الشعبى.. إن الشعب المصرى أراد أن يبنى السد العالى فى أسوان – الذى نرجو أن تتاح لكم فرصة مشاهدته – ولكن القوى الراغبة فى السيطرة وضعت فى طريقه عراقيل السيطرة المالية، وتقدم الشعب المصرى إلى احتكار قناة السويس؛ التى كانت منهوبة لشركة متعددة المصالح أجنبية القصد، فأممها واستردها؛ لتؤدى دورها فى خدمة شعبها؛ خصوصاً وأنه الشعب الذى بناها بماله وبعمله، ثم انتزعتها منه العناصر التى مهدت أو شاركت فى التمهيد للاحتلال البريطانى لمصر.

لكن الاستعمار لم يكن يرضى بأن يمارس الشعب المصرى إرادته على هذا النحو الحر، كان ذلك خطراً محدداً عليه فى مصر، وخطراً غير محدود عليه خارج مصر؛ بحكم المثل الذى يضربه على مرأى ومسمع من شعوب أخرى.. تتطلع وتتردد.. تأمل وتتأهب.

وجاء الاستعمار ممثلاً فى بريطانيا وفرنسا، وشاركتهما إسرائيل تقوم بدورها المرسوم؛ كقاعدة وكنقطة وثوب، ولكن الشعب المصرى صمد ثم انتصر، وصمدت وانتصرت معه شعوب الأمة العربية كلها، وصمدت وانتصرت معه كل الشعوب المؤمنة بالحرية والمحبة للسلام.

ومضى الشعب المصرى بعد النصر يزيل آثار المعركة، ويواصل التقدم نحو البناء، ينجز ما أراده، ويحقق ما تمناه، ويغير وجه الطبيعة ذاتها، ويبنى السد العالى ويوشك أن يفرغ بالفعل من بنائه؛ ليكون قوة هائلة تشارك بدورها فى بناء الحياة الجديدة على وادى النيل، ولتعزز بدورها من طاقة الشعب المصرى على تحقيق المزيد من الحرية السياسية، والحرية الاقتصادية، والحرية الاجتماعية، وتزيد من قدرته على خدمة قضايا الوحدة وقضايا السلام.

أيها الصديق العزيز:

إن الشعب العربى المناضل استقبلك كمناضل عظيم، وممثل لنضال شعب عظيم، فلنقف – أيها الإخوة – تحية للصديق العزيز الرئيس "كيفو ستويكا" وللسيدة الكريمة قرينته، وللنضال الشعبى لجماهير رومانيا، وللقيادة المخلصة والحكيمة لهذا النضال، ولكل المناضلين؛ من أجل تأكيد ذاتهم واستقلالهم وحريتهم الشاملة، ولانتصار السلام القائم على العدل.

١٩٦٦/١١/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

فى احتفالكم بافتتاح الدورة الرابعة من أعمال مجلسكم الموقر، يسعدنى أن أقدم لكم أصدق التحية، راجياً لكم كل التوفيق فى دورتكم الجديدة، وهى دورة فيما نظن سوف تكون حافلة، كما أنها فيما نرجو سوف تكون مفيدة؛ ذلك أن تطورات هامة جرت وتجرى من حولنا فى جميع المجالات، وكلها مما يدعونا إلى بذل المزيد من الجهد فكراً وعملاً، تصوراً وإنجازاً، أملاً ووفاء بالأمل.

ومنذ الوقت الذى أنهى فيه مجلسكم الموقر أعمال دورته السابقة فى شهر يوليو الماضى.. فإن هناك أمرين يلفتان النظر، ليس بمجرد شكلهما الخارجى وإنما بما تحت الشكل من المعانى الحقيقية والأبعاد الواسعة. أولهما: فى السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، حين تَكَشَّفَتْ صورة واتضحت ظروف استوجبت إعادة تقييم المرحلة الراهنة من العمل الوطنى وإعادة توصيفها، وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث، أن انتقلت المسئولية التنفيذية من الوزارة التى رأسها صديقى وأخى زكريا محيى الدين الذى قام بالجهد الممتاز فى عملية إعادة التقييم والتوصيف، إلى الوزارة التى يرأسها صدقى سليمان، الذى اقترن اسمه بأعظم مشروعات الإنجاز فى التاريخ المصرى

كله؛ وأعنى به مشروع السد العالى الذى التقى عنده أقصى ما واجهناه من اختبار وأروع ما حققناه من انتصار.

الأمر الثانى فى السياسة العربية القومية؛ حين وصلت سياسة مؤتمرات القمة إلى طريق مسدود، أصبح فيه من الضرورى مصارحة الجماهير العربية بحقيقة الأمور، ووضعها أمام مسئوليتها التاريخية فى مرحلة من أخطر مراحل النضال القومى، فى لحظة فاصلة يتحدد فيها الفارق بين الصبر والتفريط، بين الواقعية والاستسلام، بين إمكانية النصر وإمكانية الهزيمة. وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث أننى أعلنت طلب الجمهورية العربية المتحدة بتأجيل مؤتمر القمة العربى الرابع الذى كان محددًا له شهر سبتمبر الماضى، وكان ذلك قصارى ما نستطيعه من ضبط النفس حرصاً على مكاسب تحققت بالفعل من سياسة مؤتمرات القمة، وحرصًا فى الوقت نفسه على ألا يضيع كل شىء بما فى ذلك ما تحقق من المكاسب إذا ما استمرت الأمور على ما كانت عليه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

سوف أستأذنكم الآن بأن أبدأ بمجال السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، وأقول على الفور إن عملية المراجعة الشاملة التى أشرت إليها عندما كان لى شرف الحديث أمام حضراتكم فى افتتاح الدورة السابقة، حينما قلت إننا نراجع ولا نتراجع، كما أن عملية إعادة التقييم والتوصيف التى تبعتها، أظهرت جميعها أننا نواجه موقفاً يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

إن هذه العمليات جميعًا؛ المراجعة وإعادة التقييم والتوصيف أظهرت مجموعة من الحقائق ألخصها فيما يلى:

أولاً: إن خطة التنمية الشاملة فى الجزء الأول منها وعلى امتداد السنوات الخمس ما بين السنة المالية ١٩٦٠/١٩٥٩ إلى السنة المالية ١٩٦٥/١٩٦٤

حققت نجاحاً كبيراً فى بلوغ أهدافها، لكن هذا النجاح كانت له بطبيعة الحال تكاليفه، كما ترتبت عليه بطبيعة الحال أيضاً تبعات ضخمة، ولقد كان أبرز التكاليف أن المديونية الخارجية لهذه الخطة وصلت ٤١٦ مليون جنيه داخل استثمارات إجمالية أنفقت لتنفيذ الخطة، بلغت ١٥١٣ مليون جنيه، كما أن أبرز التبعات هو أن حجم العمالة الذى كان قبل تنفيذها بحجم ٦ مليون و٦ آلاف مشتغل، وصل بعدها إلى ٧ مليون و٣٣٣ ألف و٤٠٠ مشتغل؛ أى زيادة مليون و٣٢٧ ألف و٤٠٠ مشتغل، دخلوا جميعاً لأول مرة قطاع العمل المستمر والأجور المنظمة، وبالتالى أصبحوا قوة ضاغطة على سوق الاستهلاك.

وثانياً: إن النجاح النهائى لهذه الخطة الأولى وهو ضرورى للدخول منها إلى الخطة الثانية، كان يقتضى عملية تعزيز وتدعيم، ذلك أن العبء التخطيطى والتنفيذى ونحن نتحمل مسئولية التخطيط الشامل لأول مرة كان عبئاً ضخماً ترك وراءه العديد من الفجوات، كما أنه ترك مواقع لابد من إحكام الربط بينها والتنسيق. وإذا كانت تلك عملية ممكنة فى الوقت الحاضر، فإنها تصبح مستحيلة إذا تركت بغير مواجهة سريعة، ذلك أن الفجوات سوف تتسع كما أن التباعد سوف يزداد بين المواقع، لابد من الربط بينها والتنسيق.

وثالثاً: إن القيام بعملية التعزيز والتدعيم الضرورية لتثبيت نجاح الخطة الأولى ثم مواصلة التقدم فى نفس الوقت إلى تنفيذ الخطة الثانية يقتضى جهوداً فوق العادة، ويقتضى أن توضع أولويات حازمة للعمل وشروطاً لابد من الالتزام بها مهما كان ذلك مرهقاً، وذلك يقتضى أن تتجلى الملكات الكامنة للشعب المصرى، نفس الملكات الأصيلة التى أظهرتها جماهير هذا الشعب المناضل فى مثل هذه الأيام من سنة ١٩٥٦ فى صراع الحرية السياسية، فى معركة السويس العظيمة المنتصرة؛ لكى تبرز إلى أداء دورها العظيم فى صراع الحرية الاقتصادية، فى معركة البناء الوطنى التى لا بديل فيها عن النصر.

ولقد أضيفت إلى هذه المجموعة من الحقائق ظروف أخرى، بعضها نتحمل مسئوليته، وبعضها خارج عن إرادتنا، ساعدت على تجسيم المشكلة، وأجد أن أمانة المصارحة تقتضى الإشارة إليها عن يقين صادق، بأن وضوح أى مشكلة أمام الجماهير هو نصف الطريق إلى حلها، والنصف الثانى مرهون بالجهد الذى تستطيع هذه الجماهير أن تبذله وراء قياداتها فى جميع المواقع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفى نواحى التوعية الفكرية والثقافية بوجه خاص، هذه الظروف، التى ساعدت على تجسيم مشكلة الانتقال من الخطة الأولى إلى الخطة الثانية، بكل ما يعنيه ذلك ويقتضيه مما شرحته الآن يمكن عرضها فيما يلى:

١- إن الزيادة فى عدد السكان فى بلدنا تقفز كل سنة بحسابات فلكية، ولقد زاد عدد السكان فى سنوات الثورة عشرة ملايين نسمة؛ أى بمعدل يقدر كل سنة بثلاثة أرباع المليون من البشر يريدون الطعام والكساء، واحتياجات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، ثم يطلبون حق العمل، كل ذلك على رقعة من الأرض محدودة لم تعطها الطبيعة من الثروات إلا مقدرة العمل الإنسانى، وما يستطيع هذا العمل تحقيقه، وينبغى أن نسلم أننا فى جزء من هذه المشكلة ندفع ضريبة عن النجاح الذى تحقق فى الناحية الاجتماعية، فإن الرعاية الصحية العامة، أو الرعاية الصحية الخاصة، التى توفرت لكثيرين ممن ارتفعت دخولهم، خصوصاً فى الريف، قد أدت إلى نقص هائل فى نسبة الوفيات خصوصاً بين الأطفال، ذلك أمر يملأ قلوبنا جميعاً بالسعادة وبالارتياح، وبالحمد لله والعرفان له، لكنه من ناحية أخرى يفرض علينا ضرائبه ندفعها بالرضا كله، وإن كان يتعين علينا حسابها ونحن نؤيدها.

٢- إن هذا المجتمع وضع هدف العمالة الكاملة لكل من يقدر على العمل فى مقدمة ما يسعى إليه، وهذا المجتمع يرفض أن تلحقه وصمة البطالة سافرة أو مقنعة؛ ومعنى ذلك أن فرص العمل أتيحت للملايين كضرورة اجتماعية إلى جانب دورها الاقتصادى، ولقد تضاعفت قوة العمل فى سنوات الثورة عما

كانت عليه قبلها؛ ومعنى ذلك أن عدد المشتغلين زاد بعد الثورة بنفس مقدار ما كان التطور المصرى السابق عليها كله، قد أتاح لمواطنينا من فرص العمل.

٣- إن العاملين السابقين - زيادة عدد السكان وهدف العمالة الكاملة - كان لهما أثر كبير على سوق الاستهلاك والضغط عليه، ومع الجهد المستمر لإبقاء الأسعار داخل حدود معقولة، وهى لا تزال حتى الآن من أرخص الأسعار فى العالم؛ كما أن الزيادات الأخيرة التى طرأت عليها تقل عن نسب الزيادة العامة التى طرأت على الأسعار فى العام الأخير فى معظم الدول، فإن المشكلة تبقى فى حاجة إلى عمل كبير، وتنظيم أكبر؛ لكى تظل مشكلة الاستهلاك فى مصر داخل نطاق يمكن السيطرة عليه ويمكن استباقه دائماً بمعدلات مرتفعة فى النمو.

٤- إن الإنفاق الحربى شهد فى السنوات الأخيرة زيادات ضرورية بل وحيوية اقتضتها احتياجات توفير أكبر قسط من كفاءة الدفاع العربى القومى، واقتضتها احتياجات تطوير أنواع جديدة من الأسلحة، واقتضتها العمليات العسكرية المجيدة، التى اضطر جزء من قواتنا المسلحة إلى القيام بها فى اليمن، تدعيماً لثورتها، ومساهمة فى تحرير مناطق شاسعة من العالم العربى مازالت ترزح تحت نير الاستعمار.

وكانت النتيجة الظاهرة لذلك أن ارتفع الإنفاق على القوات المسلحة فى الميزانية إلى مائتى مليون جنيه، ومع أن هذا الرقم لايزال يمثل نسبة أقل مما ينفقه غيرنا على الدفاع - بنسبة ميزانيته - إلا أننا ونحن بلد يتطلع إلى آمال عريضة فى النمو يعوض بها تخلفه، كنا نتمنى لو استطعنا توجيه كل قرش لدينا إلى الرفاهية المادية والفكرية لجماهير شعبنا، لكننا نذكر دائماً ويجب أن نذكر أننا نعيش فى عالم لم يتحقق فيه السلام بعد، ومازال العدل الذى لا يقوم السلام ولا يدوم بغيره أملاً دونه الطريق الطويل والعقبات المضنية.

٥- إننا ندفع فى كل ما نستورده وما زلنا نستورد الكثير، خصوصاً من معدات الإنتاج ومستلزماته، نفقات ظاهرة ارتفاع الأسعار فى العالم، ونفقات ما يصرفه العالم ككل فى سبيل السلاح الحديث، وإذا كنا نستورد من الغرب ومن الشرق على السواء؛ فليس ينبغى علينا أن ننسى أن ما ندفعه محمل بكل ظروف الدول التى نستورد منها، وبالتالى فإننا نتأثر تأثراً مباشراً بما يجرى فيها، ولا نستطيع أن ننعزل عنه.

٦- إننا نواجه مع غيرنا من الدول المنتجة للمواد الخام والمصدرة لها ضغوط الدول الصناعية المتقدمة، تسعى إلى هدف مزدوج تحتفظ فيه بمستويات المعيشة العالية لشعوبها؛ هذا الهدف المزدوج هو تخفيض سعر المواد الخام، وفى نفس الوقت رفع سعر السلع المصنعة، وإذا قسنا بالقطن مثلاً فإن أسعاره العالمية هبطت بالقصد المقصود خلال السنوات الخمسة عشر الماضية إلى النصف تقريباً؛ فى حين أن السلع المصنوعة التى تصدرها الدول المقدمة زادت أسعارها فى نفس المدة إلى النصف تقريباً، ولقد أثرنا هذا الموضوع دولياً مع غيرنا من الذين يعانون آثاره، لكن المسألة مازالت تحتاج إلى تعاون أكثر وإلى حركة أبعد ندرك بها جميعاً حقيقة قوتنا متحدين، ونقنع بها متحدين، هؤلاء الذين لم يدركوا بعد أن رخاء العالم لا يتجزأ وأن سلامه لا يتجزأ.

٧- يتصل بذلك مباشرة أننا نعانى فى الفترة الأخيرة بالرغم منا نصيباً من أزمة الرأسمالية العالمية؛ هذه الأزمة المتمثلة فى المتناقضات التى تواجهها القوى المالية التى سيطرت فى العالم منذ انتهاء الحرب الكبرى الأخيرة، ولقد انعكست من هذه الأزمة بعض المظاهر كالخلل فى ميزان المدفوعات الأمريكى، والنقص الظاهر فى وسائل الدفع، والارتفاع الخيالى فى أسعار الفائدة، وإذا ما ذكرنا أن نصف تعاملنا الخارجى هو مع العالم الرأسمالى، لأدركنا أننا شئنا أو لم نشأ نتحمل نصيباً فى هذه الأزمة، ومن سوء الحظ أن الأقوياء فى عالمنا لا يصدرون بضائعهم فقط، ولكنهم يصدرون أيضاً

متناقضاتهم الداخلية ويفرضون على غيرهم أن يدفعوا الثمن أو على الأقل جزأً منه، وفى الحقيقة فإن ظاهرة الاستعمار الجديد؛ تعنى بالدرجة الأولى أن الرأسمالية العالمية – وهى تسعى للسيطرة على موارد الشعوب الأخرى وإخضاعها للاستغلال، ونهب مواردها الطبيعية وعملها الإنسانى بأرخص الأسعار – إنما هى بصورة أو بأخرى تقوم بتصدير متناقضاتها خارج حدودها.

٨- أننا واجهنا فى هذا العام فوق ذلك كله ضغوطاً اقتصادية، لابد أن نسلم بآثارها فى نفس الوقت الذى نرفض فيه أن نستسلم أمامها، ولقد كنا نحصل خلال السنوات الخمسة الأخيرة بمقتضى القانون الأمريكى ٤٨٠ على حق شراء ما يلزمنا من فائض الأغذية بالعملة المصرية، وكان ذلك يوفر لنا سنوياً فى هذه الفترة ما مقداره ٦٠ مليون جنيه من موارد ميزانيتنا النقدية، وإذا كانت السياسة الأمريكية لأسباب تعرفونها جميعاً قد رأت إيقاف أخيراً العمل بهذه الاتفاقيات؛ فإن أول واجباتنا فى هذه اللحظة أن نثبت للذين يضغطون علينا أننا نستطيع الاعتماد على النفس، وأننا نستطيع أن نتبع الطريق المستقل ونتحمل تبعاته.

إننا نستطيع أن نتخذ ما نشاء من المواقف حيال إسرائيل، وحيال قضايا السلام والحرب فى العالم وحيال الحركة القومية لأمتنا العربية، ونمشى غير ملتفتين وراءنا وغير حاسبين حساباً إلا لضميرنا الوطنى والقومى والعالمى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن مجموعة الحقائق التى ذكرتها فى البداية مما ظهر عند مراجعة إعادة تقييم وتوصيف المرحلة، فى الانتقال من الخطة الأولى إلى الخطة الثانية، ثم هذا العدد من الظروف الذى فرغت الآن من استعراضه سريعاً أمام حضراتكم يخلق كما قلت هذا الموقف الذى نواجهه الآن، والذى يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

والسؤال الذى يفرض نفسه علينا جميعاً الآن هو: ما هو واجبنا فى هذه المرحلة؟ وأجيب بغير تردد إن واجبنا الأول والأكبر هو العمل والعمل الجاد والعمل المنظم، أو بتعبير آخر هو العمل العلمى، يترتب على ذلك أنه ينبغى لنا بغير إبطاء وبغير هوادة أن نحطم تحطيماً كل العوائق والعقبات التى تعترض طريق مقدرة عملنا وتمنعه أو تعطله، ثم يترتب عليه كذلك إدراكنا أن العمل المطلوب إنسانى، وبالتالى فإن إحاطة جميع العاملين بالجو الملائم لظروف العمل حتى نفسياً ليس أمراً ثانويًّا، وإنما هو شرط أساسى للنجاح.

وحين تشكلت الوزارة الجديدة التى ستتقدم إليكم هذه الدورة بطلب ثقتكم وتعاونكم معها، فلقد كنت سعيداً أن كان الشعار الذى التصق بها منذ يومها الأول هو كونها وزارة إنجاز، وكان ذلك وصفاً أميناً لجوهر مهمتها، ولقد حرصت على حضور معظم اجتماعاتها؛ قاصداً بذلك أن نصل جميعاً إلى تلخيص صحيح وصريح للموقف الذى نواجهه، ثم إلى تحديد دقيق وكامل لمتطلبات هذا الموقف ومقتضياته؛ حتى تتمكن هذه الوزارة التى نعلق عليها أكبر الآمال ونُكِلْ إليها أصعب المهام من أن تعد برنامج عملها قبل افتتاح دورة مجلسكم الموقر، ولتكون فى الموقف الذى تجئ فيه إليكم طالبة منكم باعتباركم طليعة لتحالف قوى الشعب العاملة؛ أن تقفوا بجانبها وأن تتقدموا معها إلى المواقع الجديدة للعمل الوطنى، ولكى يستطيع هذا العمل أن يواجه ظروف الموقف وما يحيط بها من الظروف، ثم ينطلق مواصلاً سيره إلى الآفاق الرحبة لأمانى جماهير شعبنا المناضلة.

وخلال اجتماعات طويلة عقدناها وتدارسنا فيها موقفنا بكل ما يحيط به من الظروف، فلقد كان إجماعنا يصل إلى نتيجة بسيطة ولكنها وافية تقول بأنه من المحتم أن يكون تركيزنا على إطلاق مقدرة الإنتاج إلى غيرما حد، وفى نفس الوقت على ضبط الاستهلاك داخل حد معقول، والحد المعقول أن يبقى دائمًا فى حدود الإنتاج على الأكثر، فلسنا نستطيع أن نستهلك أكثر مما ننتجه، فضلاً عما يتحتم علينا أن ندخره لإعادة توجيهه إلى الاستثمار.

هذه هى النتيجة البسيطة والوافية، وفى الحقيقة فإن إطلاق مقدرة الإنتاج إلى غيرما حد هو المفتاح الأصيل وهو الحل النهائى، ولقد كانت لى الفرصة فى الاجتماع الأول الذى عقدته الوزارة الجديدة، أن أشرح تصورى لعمل المرحلة التى تقف أمامها محاولاً من خلال ذلك تقدير الخطى المتعاقبة على الطريق، وكان تصورى على النحو التالى:

أولاً: إنه من أهم ما يجب أن نوليه اهتمامنا هو أن نصل بكل المشروعات التى بنيناها إلى كامل طاقتها الإنتاجية، ولقد صرفنا مئات الملايين من الجنيهات على سبيل المثال من أجل بناء السد العالى، ولم نأخذ حتى الآن شيئاً منها، فيما عدا تحويل الجزء الأكبر من أراضى الحياض إلى الرى الدائم، ومواجهة أخطار الفيضانات العالية والمنخفضة على السواء، ولابد أن نحكم الاستفادة من كل قطرة ماء ومن كل كيلو وات من الكهرباء، ومما يلفت النظر أننا وجهنا إلى استصلاح الأراضى الجديدة جهداً أكبر مما وجهناه إلى استزراع هذه الأراضى، ولدينا الآن ٧٤٣,٣٠٠ فدان كاملة الاستصلاح؛ سواء على موارد مياه السد العالى أو غيره، ولكن أقل من نصفها هو الذى تم استزراعه.

وهذا موضوع يستحق أكبر الاهتمام، باعتبار أن حلّه - فضلاً عن قيمته الاقتصادية - يمكن أن يجيب على أسئلة كثيرة متعلقة بالتطوير العلمى للزراعة. ويتصل بذلك فى مجال الصناعة ضرورة تدعيم طاقة المصانع العاملة بالفعل، واستكمال إنشاء المصانع التى قاربت التمام، وتشغيلها إلى أقصى طاقتها، وترتيب أولويات للإنجاز على هذا الأساس يمكن أن يحقق دفعة واسعة فى مقدرة الإنتاج دون أعباء إضافية كبيرة تتحملها عملية التدعيم الضرورية لنجاح عملية التقدم فى تنفيذ خطة ثانية بعد الخطة الأولى تنبنى عليها وتتسع بعدها؛ وفى هذا الصدد فلقد كان رأيى تقييد الاستدانة الخارجية إلى أبعد حد؛ ولذلك طلبت ألا يجرى الارتباط على أية

مشروعات جديدة تضيف إلى مديونيتنا فى هذه المرحلة بغير إذن من رئيس الوزراء.

ثانياً: أنه يتحتم علينا أن نبدأ مسيرتنا بخطاً ثابتة نحو هدف الاعتماد على النفس، وليس معنى الاعتماد على النفس أن نعزل أنفسنا عن العالم، أو نقطع وسائل التعاون بيننا وبينه، وإنما هدف الاعتماد على النفس يتحقق بتوفير وسائل الإنتاج، ثم ببناء الصناعات الثقيلة؛ وبهذا نضمن أن تستمد عملية الانطلاق من داخلها حوافز اندفاعها، وفى نفس الوقت فإن هدف الاعتماد على النفس ليس ضروريًا فقط لحماية الأمل الوطنى، ولكنه ضرورى أيضًا لحماية الأمن الوطنى، وأن يطلب الشعب وأن يطلب الكثير فهذا حقه وتلك طبيعة الأمور، وأن يحلم الشعب وأن يحلم بالكثير، فهذا إنسانى وهو مشروع، فإن الحلم بداية الأمل، وبغير الأمل فإن الحياة تفقد أكبر مصادر الضوء فيها، ثم نحن نعرف شعبنا بعد ذلك وقبله يطلب ويحلم، لكنه على استعداد لأن يتحمل ويشارك فى المسئولية، والمهم أن نشرح له دائمًا وأن نستكشف الطريق أمامه وأن تكون مراحل هذا الطريق مهما كانت طويلة واضحةً أمام بصره وبصيرته، وبعد ذلك كله فنحن نتعرض لضغوط شديدة وبالذات ضغوط اقتصادية، ويجب أن نكون قادرين على مواجهتها، ليس فقط بمجرد الصمود أمامها، وإنما بتجاوزها أيضاً، وتأكيد حريتنا المطلقة فى العمل من أجل تحقيق أهدافنا.

ثالثاً: فإن مرحلة التدعيم تستمد قيمتها الحقيقية من أنها تمهيد لانطلاق أسرع فى تنفيذ الخطة الثانية التى بدأ العمل فيها فعلاً منذ سنة، ونجاح هذه الخطة يرتبط بما نستطيع تثبيته فى مرحلة التدعيم، وفى مقدمته توسيع قاعدة الصناعة الثقيلة، وهذه ليست مشكلة فنية واقتصادية، وإنما هى اجتماعية أيضًا، ذلك أننا إذا سرنا فى الصناعات الاستهلاكية وحدها لكنا بذلك نخلق أنماطًا استهلاكية لقلة من الناس، بينما الصناعة الثقيلة تخلق الفرصة المناسبة للتحرك فى جميع المجالات الإنتاجية، ووفق تطور الاستهلاك العام

والواسع لجماهير الشعب وللتصدير أيضًا، ثم تطوير الإدارة، الأمر الذى كررت دائماً وأكرر أنه ليس له من بديل فى خدمة الإنتاج، ثم ظهور جيل جديد يتولى القيادة الفنية فى جميع المجالات، ونحن هنا نتحدث عن جيل جديد، ولا نتحدث عن مجموعات أو عن طوائف، ثم التفكير فى أشكال جديدة لإطلاق حوافز الإنتاج تضاف إلى ما تحقق بالفعل من حوافز، كفلها قانون المؤسسات الأخير.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك كله تحدثنا فيه، والتقى عليه إجماعنا صادرًا من تقييم وتوصيف للمرحلة، صدر على أساس من الوحدة الفكرية الكاملة لدى الذين يتولون قيادة العمل الوطنى فيها، وأضيف إليه أمام مجلسكم الموقر أن هناك عدة عوامل حيوية مادية وفكرية تقدر على ضمان النجاح فى الهدف، وتقدر على تقريب يوم الوصول إليه:

١- فى البداية، فإنى أريد أن أضغط بالاهتمام على ضرورة بذل جهود أكبر من أجل تنظيم الأسرة؛ ذلك أنه إذا استمرت هذه الزيادة الفلكية فى تعداد السكان فإن أى جهد نبذله لا يكون كافيًا لأكثر من الاحتفاظ بالمستوى الحالى للمعيشة، وذلك مستوى نريد أن نتقدم عنه وأن نسبقه بكثير؛ ولذلك فإن الزيادة فى عدد السكان لابد أن تكون منظمة، وإلا أصبحت عملية التنمية كلها فى النهاية تصب فى إناء لا قاع له.

٢- إن الوعى السياسى لابد أن يؤدى دوره بفاعلية أكثر، ولا يتحقق الوعى السياسى بالتلقين، ولكن يتحقق الوعى السياسى عمقاً وخصوبة بالمناقشة الديمقراطية التى يجب أن تنفتح لها كل الأبواب بغير حاجز أو حجاب. ولربما كان أعظم ما يميز تطورنا، هو تصميمه الدائم فى كل الظروف على أن ينبع من حريته الفكرية، ومن مقدرته على استلهام واقعه، بغير عزلة عن تجارب التطور الأخرى الغنية بالأفكار؛ ومع ذلك فإن تطورنا رفض

ويرفض دائماً أن يوضع فى قوالب مصبوبة، وصمم ويصمم دائمًا على أنه ليس مستعدًا لتقليد هؤلاء الذين يصنعون الأصنام بأيديهم، ثم ينسون أنفسهم ويعبدونها.

٣- إن الجامعة تستحق من هذا الشعب كله عناية ورعاية بغير حد، فإن الجامعة هى أكبر الضمانات لآمال المستقبل كله، ويقتضى الإنصاف أن نؤكد للجامعة ثقة المجتمع فيها، وإيمانه بدورها وبرسالتها، ويتحقق ذلك على النحو الصحيح بتوفير كل الإمكانيات المادية للجامعات، وبتحصين حريتها الفكرية فى خدمة مجتمعها.

٤- ويبقى فى هذا المجال أن أجدد الإشارة إلى ما كان لى شرف الحديث عنه أمام جماهيرنا فى احتفالها بعيد الثورة فى ٢٢ يوليو الأخير، وذلك حين طالبت بتدعيم بناء مؤسسات الدولة، والتحديد والربط ما بين سلطاتها، وما زالت جماهيرنا تتطلع إلى مناقشات الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة، وهو تكليف يتحمل مجلسكم الموقر أمانته، كما أن تقنين الثورة - وتقنين الثورة لا يعنى تجميدها - حصانة أكيدة للتطور الدستورى السليم ليظل القانون دائماً أكبر من مراكز القوة وأعلى من إرادات الأفراد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أنتقل الآن إلى الأمر الثانى الذى يلفت النظر، ما جرى منذ أنهى مجلسكم الموقر أعمال دورته السابقة؛ وأعنى به ذلك القرار الذى لم يكن فيه خيار أمامنا بطلب تأجيل مؤتمر القمة الرابع، إن ذلك القرار لم يكن سهلاً بالنسبة للبلد الذى خرجت منه لأول مرة دعوة مؤتمر القمة العربى الأول؛ الذى عقد فى يناير سنة ١٩٦٤، إن الأمة العربية كلها لتعرف الأسباب التى من أجلها صدرت هذه الدعوة، ولقد كان شعبنا فيها لا يصدر إلا عن تفاعل أصيل مع ضمير أمته العربية، وعن رغبة شريفة فى خدمة قدرها ومصيرها الواحد. لقد جاءت على

الأمة العربية ظروف، فإذا بعض دولها لا يملك حرية العمل داخل أراضيه نفسها، فضلاً عن حرية العمل فى الأرض التى اغتصبها العدو من فلسطين.

ولقد كان هدفنا من مؤتمرات القمة؛ هو أن نجمع من طاقة الأمة العربية ما يمكنها من استعادة حرية العمل داخل أراضيها كخطوة أولى، ثم تتقدم من ذلك إلى حرية العمل لإنقاذ الأرض المغتصبة من فلسطين. ولقد بدأت الأمور بداية طيبة، خيل إلينا معها أن النظم الرجعية الحاكمة فى العالم العربى مهما كان من تناقضها مع قوى الثورة العربية، قد بدأت تدرك الخطر الداهم على الأمة العربية كلها من استمرار التواطؤ المشين بين الاستعمار وإسرائيل؛ وهو التواطؤ الذى يسمح قبل أى شىء آخر بهذا العدوان المستمر على أقدس البقاع فى وطن العرب. ولقد شجعتنا على ما تخيلناه قرارات صدرت عن مؤتمر القمة العربى الأول، بينها بل وأهمها قرار بأن يحدد العرب فى المستقبل علاقاتهم بغيرهم من الدول على ضوء مواقف هذه الدول من الحق العربى المشروع فى فلسطين. ومن سوء الحظ أن التجربة الجديدة لم تلبث أن أكدت ما أظهر تجارب سابقة مع الرجعية؛ وهو أنها طرف ضالع بوعيه أو بغير وعى مع تواطؤ الاستعمار وإسرائيل، وذلك شىء يحز فى نفوسنا، ونحن نقوله ويعلم الله أننا نكره حتى مجرد النطق به، وأننا نستهوله على أى عربى مهما كان، ولكن مصالح الاستغلال مع الأسف أثبتت وتثبت أنها عند بعض الناس أقوى من الوطنية، وأقوى من القومية، بل أقوى من الحق المنهوب والشرف المغتصب.

إن حرية العمل التى تصورنا أن توفرها مؤتمرات القمة للدول العربية داخل أراضيها المتاخمة للوطن السليب، ما لبثت أن أصبحت حرية العمل الرجعى ضد الثورة العربية. إن كل الأدلة الآن تشير بوضوح إلى أن القوى المعادية للثورة العربية لم تجد فى مؤتمرات القمة إلا أنها تصلح كفرصة تلتقط فيها الرجعية المضروبة أنفاسها، وتغير جيادها ثم تستأنف سيرها. لقد بقى جو العمل العربى هادئاً حتى تم التغيير فى عرش الرياض واستبدل ملك بملك، ثم بدأ الهجوم الرجعى الجديد يحاول أن يستر ملامحه القبيحة بادعاء الإسلام

والإسلام منه براء. ويومًا بعد يوم فلقد وجدنا حربًا واسعة خفية، ولكنها واقعة تُشْهَر ضدنا على امتداد العالم الإسلامى كله، وحيث يوجد المسلمون فى أقاصى الأرض؛ حرباً سلاحها الأساسى هو المال وشراء الذمم، وسندها الأساسى هو الاستعمار أعدى أعداء الإسلام، وأحقد الحاقدين عليه. كانوا يريدون خلق تناقض مصطنع بين الاشتراكية وبين الدين، ناسين أو متناسين أن التناقض الحقيقى هو بين استغلالهم لشعوبهم وبيعهم هذه الشعوب للقوى وللمصالح الاستعمارية، وما بين الدين الذى هو فى خلاصته دعوة إلهية إلى العدل الاجتماعى وإلى المساواة بين الناس وإلى الحرية.. هذه الشعلة القدسية فى قلب كل إنسان. ولقد جاءت الإدانة القاطعة لهذا الحلف المسمى بالإسلامى - وهو ليس إلا حلفًا جديدًا - لصالح القوى الأجنبية الراغبة فى السيطرة؛ باعتراف مذكرات الرئيس الأمريكى الأسبق "دوايت أيزنهاور" حين بدأ الذين تلقوا دعوته يحددون موقفهم منه، فإذا المتحمسان له اثنان: شاه إيران داعية حلف بغداد المنهار، وصديق إسرائيل فى الشرق، ثم الحبيب بورقيبة داعية الخضوع المطلق للاستعمار الجديد، وصاحب دعوة الصلح المشئومة مع إسرائيل.

ولقد تعاقبت بعد ذلك مواقف لم يكن فى الإمكان تجاهلها؛ استمر عداء النظام الرجعى فى السعودية ضد ثورة اليمن، وبرغم كل جهود بذلها الشعب المصرى، وبرغم أننى ذهبت بنفسى باسم هذا الشعب وتعبيرًا عن جهوده إلى جدة أعرض السلام، وأطلب التعاون عليه، فإن كل الجهود ضاعت هباء. واستمرت محاولات التسلل ثم أعقبتها محاولات التآمر ضد الثورة اليمنية، وضد قواتنا المسلحة التى ذهبت للمشاركة فى شرف الدفاع عنها. ثم خرج الرئيس التونسى بدعوته إلى الصلح مع إسرائيل، وبينما الأمة العربية كلها تدينه وتعزله عن مسار نضالها، إذا بملك السعودية لا يجد من يزوره إلا هو؛ يخفف عزلته ويجزل له العطاء.

ثم تفاقمت الأمور حين عقدت المملكة العربية السعودية صفقة سلاح باهظة التكاليف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع بريطانيا، وإذا أبرز ما فى هذه

الصفقة هو أنها أصبحت مبرراً لهدية جديدة من هدايا السلاح تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل، هذا فضلاً عن أن الجيش السعودى وضع تماماً تحت الإشراف والقيادة الأمريكية – البريطانية، وأصبح قسم من الجيش السعودى تحت قيادة بعثة عسكرية أمريكية؛ ضالعاً فى مخططات الدفاع عن الشرق الأوسط، فى حين أصبح قسم آخر من هذا الجيش تحت قيادة بعثة عسكرية بريطانية؛ ضالعاً فى مخططات السيطرة على الجنوب العربى، وحصار الخليج العربى.

وكان الاستمرار بعد ذلك فى سياسة مؤتمرات القمة يصبح خداعاً للأمة العربية كلها وخداعاً للنفس؛ ولهذا فقد أعلنا قرار التأجيل، وكنا بذلك حريصين على مكاسب تحققت قبل ذلك فى ثلاث مؤتمرات للقمة أهمها ظهور الكيان الفلسطينى متمثلاً فى جيش التحرير الفلسطينى ومنظمة تحرير فلسطين. ولقد كشفت الرجعية نفسها تماماً، وأعطت مبرراً جديداً للتحليل الثورى لموقفها حين أعلنت الامتناع عن الوفاء بالتزاماتها السابقة لجيش التحرير ومنظمة التحرير، ولقد أعلنت الجمهورية العربية المتحدة؛ أنها تتحمل مسئوليتها التاريخية إزاء فلسطين وتتحملها منفردة إذا اقتضى الأمر، ومن حسن الحظ أن حيوية الأمة العربية التى فتحت طريق الثورة العربية استطاعت فى هذه الظروف أن تحقق خطوات كبيرة وهامة فى اللقاء الضرورى للقوى الثورية العربية.

وأشير فى هذا الصدد إلى ميثاق الدفاع المشترك الذى وقع بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الجمهورية العربية السورية، وإنى لأومن أن التاريخ العربى سوف يسجل للقاهرة موقفها فى هذا الأمر عزةً وشرفاً؛ فلقد تقدمت بغير تحفظات، وأنهت كل رواسب الماضى وفتحت صفحة جديدة حافلة بالكرامة كلها، المستقبل أولَى باهتمامنا، وإلى جانب أوثق وأقوى الصلات مع القوى الثورية فى العراق المناضل، وفى الجزائر الباسلة، وفى اليمن الصامد، فإن القوى الثورية العربية تستعيد زمام المبادأة، وتفتح الطريق أمام شعوب عربية

أخرى، تناضل لبلوغ مكانها الحق تحت شمس الحرية السياسية والاجتماعية يتقدمها الآن شعب الجنوب العربى الثائر.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وأريد أن أحدد أمامكم موقفنا العربى، وهو فى الحقيقة استمرار لإيمان شعبنا بمسئوليته فى نضال أمته التى ينتمى إليها تاريخيًّا ونضاليًّا ومصيريًّا:

١- نحن نطلب الحرية السياسية والاجتماعية لكل شعب عربى، وبالتالى نقف مع كل شعب عربى فى نضاله ضد الاستعمار، وضد الاستغلال، ونؤيده تأييداً كاملاً فى حقه المطلق، فى اختيار طريقه إلى النمو الاقتصادى والفكرى.

٢- إن هدف تحرير فلسطين - فضلاً عن أنه حق - هو الضمان الحقيقى لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها؛ ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت وتضع كل إمكانياتها وراء النضال الفلسطينى، وهى تؤمن أن شعب فلسطين يجب أن يكون رأس الحربة فى طريق العودة، تؤيده كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية كلها.

٣- إن طريق العودة طويل، وهو شاق، وأكبر العقبات عليه تحالف العنصرية الصهيونية مع الاستعمار، وتواطؤ الرجعية العربية مع هذا التحالف عن طريق صلتها بالاستعمار؛ ولهذا فإن الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فى العمل بالتنسيق والتعاون مع القوى العربية الثورية التى تقدر وحدها عليه، وفى سبيل ذلك فهى تحتفظ لهذه القوى بالقرار النهائى بالنسبة لزمان أى معركة ومكانها.

٤- فيما يتعلق بحماية الثورة اليمنية بالذات وتجاه النشاط الرجعى الموجه ضدها؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة أعلنت، وتعلن أنه فى حالة تحرك العدوان مرة أخرى ضد الأرض اليمنية؛ فإن قواعد العدوان لن تكون بمنأى من العقاب مهما كانت الظروف.

أيها الإخوة:

وأجد ضروريًا الآن أن أتطرق إلى موضوع الغارة الإسرائيلية التى وقعت أخيراً ضد منطقة الخليل الفلسطينية، وبصفة عامة فإننى أريد أن أقول إنه إذا أردنا أن نحتفظ فى أيدينا بحرية العمل، فلابد أن تكون جبهاتنا مع العدو فى أى نقطة منها قادرة على أن تتلقى، وأن ترد فى نفس الوقت أى صدمة مفاجئة. وحين كنا فى إطار مؤتمرات القمة نبحث دور القيادة الموحدة فلقد كان هذا المفهوم واضحاً.. كنا جميعاً بغير لبس وبغير مناورة، لقد كنا متفقين على أن تكون كل الجبهات فى كل وقت فى الموقع الذى تستطيع فيه أن تبادر برد الفعل المحدود ضد العمليات المحدودة، فإذا اتسعت رقعة ميدان القتال تغير الوضع، وتحمل الجميع على كل الجبهات مسئولياتهم المرسومة، واعتبرت كل الجبهات خط قتال واحد.

ولقد كان ما حدث فى الخليل مبعث ألم لنا، ولم يكن ذلك بسبب الغدر الإسرائيلى فذلك الغدر هو أساس حياة العدو وبقائه حتى الآن، وهو طبيعة أساليبه ومقاصده، وإذا كان لنا أن نمس ذلك الموضوع بصورة أكثر تفصيلاً؛ فإن رأينا هو أن أى جيش لا يستطيع أن يحمى جبهة واسعة كجبهة الأردن أمام عدو غادر كالعدو الإسرائيلى بدون نظام للدفاع يعتمد على تسليح أهل القرى الأمامية ولو حتى بالقدر الذى يمكنهم من القيام بدور المعوق، ريثما تتحرك إلى نجدتهم أية قوات مسلحة نظامية، أما أن يدخل العدو بدباباته ومصفحاته إلى أى منطقة يختارها، ويضرب بغير مقاومة ثم ينسحب قبل أن يلحقه سلاحنا أو يلحقه متأخراً فهذا هو مبعث الألم، وإن كنا فخورين كل الفخر بشجاعة الرجال من جنود الجيش الأردنى وضباطه ممن واجهوا دبابات العدو بالأسلحة شجعاناً صامدين. ولسنا نريد فى هذا الموضوع بالذات أن نزيد من مضاعفات التوتر فى الضفة الغربية من الأردن، فإن هذا الخط بالتحديد من خطوط مواجهتنا السياسية والعسكرية مع إسرائيل، يقتضى منا جميعاً أن نحسن تقدير الأمور، وأن نتصرف بالوعى الضرورى وبالصلابة الواجبة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الجمهورية العربية المتحدة تمارس مسئولياتها الوطنية داخل حدودها، ومسئولياتها القومية إزاء الأمة العربية كلها، وسط ميدان دولى مزدحم بالحوادث والتيارات المتعارضة والمتصلة، وهى فى عالمها تقوم بدور مسئول.

إن الدور الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد الدولى أكبر من رقعتها، وأكبر من إمكانياتها المادية، وهو فى حقيقة أمره انعكاس لمبادئها التى تخلق طاقة تضيف إلى رقعة الأرض وتضيف إلى الإمكانيات المادية. والسر الحقيقى هو المبدأ وهو التمسك به مهما كانت الظروف أو الضغوط، وهو الدفاع عنه مع كل شعب، وفوق كل أرض اهتماماً واعياً من شعبنا بمشاكل عالمه وعصره، وثقة حقيقية بوحدة النضال؛ من أجل الحرية فى كل صورها؛ ومن أجل الاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى. ومن هذا المبدأ وقوف شعبنا مع حركات التحرير الوطنى، وحق الشعوب المقدس فى تقرير مصيرها وإدانة سياسة القوة، وشجب التفرقة العنصرية، وتمسكه، نصاً وروحاً، بميثاق الأمم المتحدة وانتصاره لها، ودفاعه عن عالميتها، وضد تحكم أى قوة فيها، وتوحيد الجهود من أجل أوضاع فى التجارة الدولية أفضل تواجه السيطرة الاحتكارية بالتعاون المشروع ما بين الدول النامية المنتجة للمواد الخام؛ بحيث تستطيع هذه الدول أن تخرج من حصار الإسار المالى، وتلحق بعملها فى ظل فرصة متكافئة بظروف الحياة المقبولة والمعقولة فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وفى خدمة هذه المبادئ وباسم شعبنا، فلقد كان لى الشرف أن أقوم أخيراً بزيارات إلى آسيا وإفريقيا، وأن أستقبل فى القاهرة عدداً من رؤساء دول العالم المهتمة مثلنا بقضايا الحرب والسلام وقضايا الحرية والاستعمار، وقضايا التقدم والتخلف، وعن هذه المبادئ دائماً كان حديثنا وإلى جانبها فى كل الأوقات كان وقوفنا فى اجتماعات دار السلام مقر لجنة تحرير إفريقيا، ومع الرئيس "جوليوس نيريرى" رئيس جمهورية تنزانيا.. كان ذلك هو الحديث والموقف.

وفى اجتماعات دلهى تحت راية عدم الانحياز، التى التقيت فيها بالصديقين العزيزين "جوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية، والسيدة "أنديرا غاندى" رئيسة وزراء الهند، كان ذلك هو الحديث والموقف، وفى اجتماعات أديس أبابا فى إطار منظمة الوحدة الإفريقية التى أرادت فيها وفشلت فيها القوى الأجنبية المعادية لحرية ووحدة إفريقيا أن تحدث فيها فتنة تمزق كيان المنظمة، كان ذلك هو الحديث والموقف أيضاً.

ومع العدد العديد من رؤساء الدول الذين زاروا القاهرة، وسوف يزورونها فى القريب كان ذلك وسوف يكون بمشيئة الله هو الحديث والموقف.

ولا أستطيع – أيها الإخوة – أن أنهى الحديث عن المجال الدولى بغير ذكر محدود للمأساة التى تجرى فى فيتنام، والتى تفوق بشاعتها كل حد إنسانى متصور، وإننا لنتمسك بكل شدة برأينا الواضح إزاء هذه المشكلة، وهى ضرورة إنهاء الغارات على فيتنام الشمالية فوراً وجلاء القوات الأجنبية عن أرض الشعب الفيتنامى، وتمكين هذا الشعب من أن يقرر مستقبله بوحى ضميره الوطنى، ذلك أيضاً حديث المبدأ وموقفه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى جميع المجالات؛ فى مجالات العمل الوطنى والعمل القومى، والعمل الدولى، فإن شعبنا يواصل تقدمه بثبات، ويجابه مشاكله ويفرض إرادته عليها، ويخطط لأمانيه، ويخلص فى العمل لتحقيقها، آماله فى العلا، وأقدامه على أرض الحقيقة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١١/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها الرئيس الرومانى تكريماً له

■ **الصديق العزيز الرئيس "كيفو ستويكا"..**

من صميم القلب نشكر لكم – أيها الصديق العزيز – هذه التحية التى وجهتموها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأمانيكم الصادقة حياله مما عبرتم عنه الآن تعبيراً كاملاً ومخلصاً.

ولقد أسعدنا – أيها الصديق العزيز – أن أتيح لكم أن تروا بأنفسكم، وأن تلمسوا بالحس المرهف مدى الصداقة، التى يحتفظ بها شعبنا هنا على ضفاف النيل لشعبكم هناك على ضفاف الدانوب.

ولقد كانت العلاقات بين شعبينا قريبة دواماً متصلة باستمرار، لكن النضال المعاصر لكل منهما شد مما بينهما ووثق. وإننا لنؤمن – أيها الصديق – أن الشعب الرومانى سوف يسمع منك ويرى من خلال زيارتك صورة واضحة لنضال الشعب المصرى المعاصر، منذ استعاد هذا الشعب حريته وسيطرته على مصيره، وراح يضع لنفسه بالعمل مستقبلاً جديداً وعزيزاً.

إن الشعب الرومانى سوف يسمع ويرى، من خلال زيارتك، قصة النضال المصرى كله، منذ تلك الآثار التى شيدها الإنسان المصرى فى مطلع الحضارة فاتحاً عهداً جديداً للبشرية كلها إلى هذه المنجزات، التى يبنيها الإنسان المصرى

obeikandl.com

فى النصف الثانى من القرن العشرين، مؤكداً، فوق كل شىء، تصميم الإنسان الحر وصلابة الإنسان الحر ومقدرة الإنسان الحر.

وإذا كانت أهرامات الجيزة العظيمة كرمز لحضارة سبقت، قد أقيمت من أجل الموت والملوك، فإن السد العالى كرمز لمنجزات الإنسان المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أقيم؛ من أجل الحياة ومن أجل الجماهير.

obeikandl.com

١٩٦٦/١١/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً للرئيس الجزائرى هوارى بومدين

■ **الأخ العزيز الرئيس هوارى بومدين..**

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت أقف الليلة لكى أتكلم.. فإنى أريد أن أوضح، منذ أول لحظة، أن هدفى من الكلام ليس مجرد الترحيب، فلست أظنك - أيها الأخ - تحتاج فى هذه البلد إلى شىء مما تفرضه المجاملات أو التقاليد فى مثل هذه المناسبات؛ فإنك تعرف هذا البلد وتعرف أهله، كأنك منه وكأنك منهم، وهم يعرفون أيضاً بهذا القرب ويضيفون إليه إعجابهم الواسع والعميق بك، كقائد لجيش التحرير الأسطورى الذى يمثل قمة الثورية الجزائرية، ويمثل نضالها بمواقفه المتعددة ابتداءً من معارك الجبال ضد الاستعمار، إلى معارك العمل من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

وإنما أقف - أيها الأخ - لكى أشير بالتأكيد وبالتعزيز إلى عدة نقط؛ تبدو لنا طبيعية لا تحتاج إلى تأكيد أو تعزيز، لكن الإشارة إليها قد تكون مفيدة بالنسبة لأطراف أخرى، ولكى لا يحدث خلط أو يحدث خطأ فى الحساب.

أولاً: إن هناك فى تقديرنا علاقة خاصة تجمع ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، ومع أن الثورتين يجمعهما معاً تيار الثورة العربية الواحد،

obeikandl.com

كامتداد متقدم لحركة القومية العربية الشاملة؛ فإن ثمة رباطًا خاصًّا تاريخيًّا ونضاليًّا وإنسانيًّا يجعل للعلاقات ما بين القاهرة الثورة والجزائر الثورة قيمة متميزة، لها تعبيراتها الخاصة ولها وزنها الخاص.

ثانياً: إن هذه العلاقة – الخاصة فضلاً عن قيمتها فى الرباط ما بين الثورتين – لها دورها الإيجابى فى استكشاف مجالات العمل السياسى والاقتصادى والاجتماعى على جبهة عريضة لا يقتصر أثرها على الشمال الإفريقى العربى وحده، وإنما هى تمد أثرها إلى النضال العربى كله فى المغرب والمشرق على السواء، كما أن هذه العلاقة أعطت وتعطى للدور العربى فى قارتنا الإفريقية العظيمة فعالية خلاقة.

ثالثاً: إن هذه العلاقة الخاصة ليست مطلب مرحلة معينة أو ظرف معين؛ وإنما هى خط استراتيجى ثابت يتجاوز المراحل والظروف، ويخضعها لاعتباراته ولا يخضع هو لتقلباتها.

أيها الصديق العزيز:

من حسن الحظ أن تجئ هذه الزيارة فى أوقات من النضال العربى الشامل لها أهميتها ولها خطرها، مما يقتضى درساً عميقاً وتشاوراً واسعاً بيننا:

١- إن هذه الزيارة تجيء بعد تجارب أثبت فيها العمل الثورى الاجتماعى والاقتصادى أنه الطريق الوحيد الذى لا طريق غيره إلى التطوير والنمو، وإذا كانت لهذا العمل مشاكله وتضحياته فإن أمتنا الواعية والمصممة تعرف أن ذلك هو طريقها إلى أملها وإلى أمنها، وأنها فى أملها وفى أمنها معاً لا تستطيع غير الاعتماد على النفس فكراً وعملاً.

٢- إن هذه الزيارة تجيء فى لحظة من لحظات اليقظة القومية كاشفة وأمينة، ذلك أن القوى المعادية للثورة العربية.. هذه القوى التى يقوم الاستعمار بالدور الرئيسى فيها يسنده من ناحية تحالفه مع إسرائيل، ويسنده من الناحية أخرى تواطؤ الرجعية معه، هذه القوى المعادية للثورة العربية كانت تظن

أنها استطاعت تضليل الأمة العربية، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية تقبل طبعة جديدة من حلف بغداد، إذا تغير عنوانه إلى الحلف الإسلامى، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد يخدعها فى الجنوب العربى استقلال مزيف، وقد لا تستطيع أن تفرق بينه وبين المعدن الحقيقى للاستقلال، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية لا تفرق بين سلاح يحارب ضد الشعوب، وسلاح يحارب ضد أعداء الشعوب، وبين اقتصاد تملكه الجماهير واقتصاد يملكه مستغلو الجماهير؛ سواء كانوا طبقة فى الداخل أو مصالح متوغلة من الخارج.

ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد تتلهى بشكل العمل الواحد عن مضمون العمل الواحد، وقد تنسى فى خضم الألفاظ الكبيرة والتعبيرات الإنشائية والاستشهادات البليغة ما وراء ذلك كله من الحقائق الفعلية، لكن هذه اللحظة من لحظات اليقظة القومية بقدراتها الكاشفة والأمينة أظهرت أن رؤية الجماهير أوضح وأن وعيها أكبر وأن إرادتها أعلى من أية إرادة معادية لها.

٣- إن هذه الزيارة تجيء فى وقت ينقشع فيه أى ضباب عن القضية الفلسطينية أهم قضايا العرب وأقدسها وأبعدها أثراً على النضال العربى من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة؛ خصوصاً وقد أخذ الشعب الفلسطينى فيها لأول مرة منذ سنوات طويلة مكانه ووضعه الطبيعى كرأس الحربة فى طريق العودة تسنده وتؤيده كل القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية القادرة على معركة التحرير فى الأمة العربية، وهى بغير شك قوى الثورة والتقدم، القوى التى تقدر على إحداث قطيعة بينها وبين الاستعمار، وبالتالى تقدر على مواجهة صريحة وحاسمة مع إسرائيل.

٤- إن هذه الزيارة تجيء فى وقت تتشكل وتتحدد فيه مسائل كثيرة فى العالم الواسع؛ سواء فيما هو قريب منه إلينا أو ما هو بعيد، وإن كانت مشاكله قريبة من اهتماماتنا ولو حتى بالمبادئ وحدها.

ولقد رأينا معاً كيف كانت المحاولات لهدم منظمة الوحدة الإفريقية، ونحن نعرف الآن أكثر عن أوضاع الاستغلال المروع، الذى يفرضه الاستعمار الجديد

على الشعوب؛ خصوصاً فى إفريقيا، ونحن نلمس ضراوة التفرقة العنصرية والمعنى الحقيقى كاستغلال بشع ومروع للإنسان ولعمل الإنسان، ونحن نواجه مخاطر سياسة القوة، ويحمل ما يجرى فى فيتنام - فضلاً عما يقاسيه شعب فيتنام - مخاطر انفجار أوسع نطاقاً وأشد فتكاً، ونحن نتعرض للضغوط الاقتصادية والمالية تمثلها الشروط الجائرة للتجارة الدولية؛ تستهدف أصلاً تعويق تقدمنا أو إبقائه فى داخل حد معين، لا يقدر على الانطلاق أو على الاستقلال.

أيها الأخ العزيز:

فى ذلك وغيره نتطلع إلى الفرصة الممتازة، التى تتيحها لنا هذه الزيارة للدرس المشترك، وللتخطيط المشترك، وللعمل المشترك بغير تحفظات وبغير حدود.

أيها الأخ العزيز:

إننا نقف جميعاً تحية لثورة المليون شهيد، ونقف تحيةً لأرض النضال الشامل؛ الاجتماعى والاقتصادى والفكرى، ونقف جميعاً تحيةً لقيادات هذا النضال وأبطاله وشهدائه، ونقف جميعاً تحيةً لك ولدورك العظيم المجيد فى ثورة الجزائر، ونقف تحيةً لرفاقك الذين يزوروننا معك وتقديراً لعملهم، ونقف جميعاً تحيةً للعلاقة الخاصة ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، والدور العربى - الإفريقى والإنسانى، الذى تستطيع هذه العلاقة أن تؤيده وتخدم فى سبيله.

١٩٦٦/١١/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس بومدين فى مجلس الأمة

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

يجيء إليكم اليوم ليتحدث أمام مجلسكم الموقر أخ عزيز تعرفونه جميعاً، يمثل وطناً من أقرب وأمجد أوطان العرب، ويمثل ثورة عظيمة لا تفخر بها أمتنا فحسب، وإنما يفخر بها الإنسان فى كل عصر، وفى كل مكان.

وإذ كنت أريد أن أترك له هذا المكان لكى تستمعوا إليه، ولكى تستمعوا من خلاله إلى صوت الشعب الجزائرى، والثورة الجزائرية، فإنى أؤكد مرة أخرى على العلاقة الخاصة والوثيقة، التى تربط الثورة المصرية والثورة الجزائرية، وعلى أهمية هذه العلاقة بالنسبة للشعبين، وبالنسبة للنضال الشعبى لأمة العرب كلها من الخليج إلى المحيط، وكذلك بالنسبة لإفريقيا وحركة الثورة الوطنية عموماً.

إن ثورة شعب الجزائر نموذج ممتاز للثورة الكاملة، فهى ليست ثورة المليون شهيد من أجل الاستقلال الوطنى وحده؛ وإنما هى ثورة حرية العمل الاجتماعى، والاختيار الاشتراكى، ثورة تحرير الوطن تتلاحم مع ثورة تحرير الإنسان، وفوق ذلك فهى الثورة التى لا تنعزل داخل حدودها وتقبع وراءها، وإنما هى الثورة التى تجد كفاحها فى كفاح كل وطن، وتجد أمانيها مع أمانى كل إنسان.

هذه – أيها الإخوة – هى المعانى المشرقة والقيم العزيزة، التـــى نشـــترك اليوم فى تحيتها وفى تكريمها، ونسمع الآن صوتها الحر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com